منها الا ازادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا
القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه
الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري ان
الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث
عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال
انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه **فصل في معنى المحبة** للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف
احوال فقال سفيان الثوري المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب فيحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى
موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع
سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة

والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ
التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب
كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلوات الله وسلامه جامع لهذه المعاني
الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا
منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته
عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى
الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك
انه عليه الصلوة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضة الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه
في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع
فكيف من منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب
بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد
من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)